

نماذج نصية

obeikandi.com

يقول العقاد في قصيدة (النار) :^(١)

عبدوك من قدم وما عرفوك
ورأوك خالدة ولو لا طلعة
شعرت حشاشتهم بروحك قبلما
حملوا إليك على الأكف صغارهم
يا أم علو وعرشها المسموك *
لك في النواظر ما اهتدى رائيك
خشيت جلودهم المنية فيك
ورموا بأكبدهم إلى مّوك *
ما الدين دين نسيئة وصكوك
ومن الضحية لب كل عبادة

أترينهم رهبوا الصواعق منك أم
وتذكروا سقر المغيظ ضرامها
الكون جثة ميت في قبرها
وحضنت هذا الطين فانقد الهوى
عجبي لوجهك كيف ذل لمعشر
بك أنضح الله الحياة شهية
ولعلم لم يعبدوك لحكمة
حمدوا الشمس إليك فاتبعوك؟
أم جنة الفردوس إذ ذكروك
حركته فمضى على التحريك
في مائه وترابه المسبوك
رفعوك من سرر لهم وأريك
وعليك تنضج لقمة الصلوك
لكن لأجل طعامهم عبدوك

يتجه الخطاب الشعري في هذه القصيدة إلى تجلية النار وإبراز أهميتها وفوائدها وتقديس الناس لها منذ الأزل ، فما الطريق الذي سلكه الشاعر لتجلية هذه الحقيقة وإقناع القاريء بها ؟

١- ديوان أشباح الأصيل ، عباس محمود العقاد ص ٢٩٦ منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان .

* أم علو : السماء .

* ملوك : إله فينيقي كانوا يتقربون إليه بالأطفال يلقونهم في النار .

حاول الشاعر الاستدلال لفكرته بما يلي :

- أن الناس رأوا في النار الخلود والبقاء ، وأنه لا غنى لهم عنها في حياتهم
 - أن الفينيقيين كانوا يتقربون إلى (ملوك) الإله الذي كانوا يعبدونه بإلقاء أطفالهم في النار .
 - أن فيها من الشمس حرارتها وإحراقها فابتعوا حبهم الشمس وتقديسها .
 - أنها عامل مهم في نضج الحياة وجعلها شهية ، حيث تحيل الطعام النبيء إلى طعام ناضج شهياً .
- كل هذه الحقائق ساقها الشاعر للاستدلال على فكرته وإقناع القارئ بها كما اعتمد الإقناع على استخدام الأسلوب الخبري التقريري في معظم أبيات النص سواء أكان ذلك باستخدام الجملة الاسمية أم الفعلية :
- عبدوك من قدم وما عرفوك .
 - شعرت حشاشتهم بروجك .
 - حملوا إليك على الأكف صغارهم .
 - تذكروا سقرا المغيظ ضرامها .
 - خضنت هذا الطين .
 - الكون جثة ميت في قبرها .

كما أثر الشاعر استخدام الفعل الماضي لأنه يفيد الثبات وتأكيد الحدث .
حتى الأساليب الإنشائية التي ساقها جاءت لأغراض تؤكد أهمية النار
وإعلاء مكانتها :

- فالنداء في قوله " يا أم علو " يفيد التعظيم والإشادة برفعة مكانة النار
في قلوب الناس .

- والاستفهام في قوله :

أترينهم رهبوا الصواعق منك أم حمدوا الشمس إليك فاتبعوك
استفهام يفيد الإثبات وتقرير حقيقة أن الناس رهبوا الصواعق وأضرارها
ومع حرص الشاعر على إبراز فكرته بالدرجة الأولى متكئاً على بلاغة الإقناع فالنص
لا يخلو من " الانزياح " في بعض عباراته ، كالتقديم والتأخير في قوله :

- بك أنضح الله الحياة شهية .
- عليك تنضح لقمة الصعلوك .
- لكن لأجل طعامهم عبدوك .
- من الضحية لب كل عبادة .

وهذا الانزياح اللغوي من شأنه أن يحيل القارئ إلى التأويل والتفسير .

إن الجانب الفكري في قصيدة العقاد يحتل مساحة كبيرة من التجربة
الشعرية تجعل القارئ يشعر بذلك ، ويتتبع استدلال الشاعر وحرصه على تأكيد
الفكرة بما ساق من أدلة ، وما قدم من حجج ، وكان التركيز على الفكرة مدعاة لأن
تأتي لغة المجاز، والانزياح اللغوي في المرتبة الثانية فبدأ النص مركزاً على الفكرة
معتمداً على بلاغة الإقناع .

وتعال معي نتأمل النص التالي :-

ويقول البارودي وهو في سرنديب^(١) :-

محا البين ما أبقت عيون المها مني
فشبت ولم أفض اللبنة من سني
ولما وقفنا للوداع وأسليت
مدامعنا فوق الترائب كالمزن
أهبت بصبري أن يعود فعزني
وناديت حلمي أن يثوب فلم يغن
عناء ويأس واشتياق وغربة
ألا شدّ ما ألقاه في الدهر من غبن
وما كنت جربت النوى قبل هذه
فلما دهنتي كدت أفضي من الحزن
ولكنني راجعت حلمي وردني
إلى الحزم رأي لا يحوم على أفن
ولولا بنيات وشيب عواطل
لما قرعت نفسي على فائت سني
فيا قلب صبراً إن جزعت فربما
جرت سُنْحا طير الحوادث باليمن

١- محمود سامي البارودي شاعر النهضة ، د . علي الجندي ط ٢ مكتبة الأنجلو المصرية .

وقد تورق الأغصان بعد ذبولها
ويبدو ضياء البدر في ظلمة الوهن
و أي حسام لم تصبه كلاله
ولهزم رمح لا يفل من الطعن
ومن شاغب الأيام لأن قريره
و أسلمه طول المراس إلى الوهن
وما المرء في دنياه إلا كسالك
مناهج لا تخلو من السهل والحزن
فإن تكن الدنيا تولت بخيرها
فأهون بدنيا لا تدوم على فن
تحملت خوف المن كل رزيئة
وحمل رزايا الدهر أحلى من المن
وعاشرت أخذانا فلما بلوتهم
تمنيت أن أبقى وحيداً بلا خدن
إذا عرف المرء القلوب وما انطوت
عليه من البغضاء عاش على ضغن
يرى بصري من لا أود لقاءه
وتسمع أذني ما تعاف من اللحن
وكيف مقامي بين أرض أرى بها؟
من الظلم ما أخنى على الدار والسكن

فلا خير في الدنيا إذا المرء لم يعيش

مهيبا تراه العين كالنار في دغن

عاش البارودي تجربة النفي والاعتراب عن وطنه ، وعاش مزاراة التجربة من إحساس بالظلم والمهانة ، وذاق الشاعر آلام التجربة وحيداً في غربة موحشة لا أنيس فيها سوى ليل مظلم دامس شديد القسوة يعقبه نهار طويل أكثر قسوة ومرارة ، وهكذا ، وطال مكثه في غربته طيلة سبعة عشر عاماً كف فيها بصره وفقد صاحب الرفيق والأهل وصار وحيداً بعد أن كان ذا جاه ومال ومكانة عالية وبطولات حربية فهو رب السيف والقلم .

لذلك جاءت الأبيات محملة برياح الألم ن مغموسة في أعاصير الحزن الذي عصف بقلبه وكيانه فكانت ألفاظه صرخة مكلوم وكانت صورته أنه مقهور تجرع كؤوس الألم ومرارة الحرمان .

فقد محا الدين مشاعر الغزل الطيبة من نفسه ، ودب الشيب في رأسه ولما يكبر سنه بعد ، ولما حانت ساعة الوداع والافتراق عن الأهل والوطن انهمرت دموعه مدرارة كأنها السحاب المطر وعصفت به ريح النوى فتخلى عنه صبره وابتعد عنه حلمه ورشاده ، وأي رشاد والوطن الغالي يفر من بين يديه ؟ وأي ثبات وهمر شهرته يتهاوى على أيدي الحاكمين الظالمين آنذاك :

ثم انظر إليه يصور ما يلاقيه في منفاه :

عناء ويأس واشتياق وغربة ألا شد ما ألقاه في الدهر من غبن

ولأنه فارس فقد رده حلمه إلى رأي حازم .. ترى ما هذا الرأي؟ لا شيء غير الثبات في مواجهة العاصفة إن جزعه الشديد وألمه المديد على بنياته والشيب العواطل .

ثم يعود الشاعر ليسري عن نفسه بحشد هائل من الحكم وحقائق الكون :

مثلاً :

- وقد تورق الأغصان بعد ذبولها

ويبدو ضياء البدر في ظلمة الوهن

وقوله :

و أي حسام لم تصيبه كلاله

ولهزم رمح لا يفيل من الطعن؟

وقوله :

- ومن شاغب الأيام لان قريره

و أسلمه طول المراس إلى الوهن

وقوله :

تحملت خوف المن كل رزيئة

وحمل رزايا الدهر أحلى من المنّ

والشاعر يعلم علم اليقين أن هناك من يبغضه ويكن له العداوة ، ويعرف هؤلاء جيداً من خلال معاشرتهم ، وأن منهم من لا يود لقاءه وسمع منهم ما تعاف الأذن سماعه .. حتى لقد كرهه المقام في أرض كثر فيها الظلم وفاض حتى غطى على الدار والسكن .

ثم يختم النص بهذا البيت الذي يبرز فروسيته وعلوهمته وعظيم مكانته
وملموس هيئته إذ يقول :

فلا خير في الدنيا إذا المرء لم يعيش

مهيباً تراه العين كالنار في دغن

وحتى يتمتع الشاعر المتلقى فقد سلك طريق المجاز الملموس في صورته

الجمالية الكثيرة الرائعة مثل :-

- محا البين ما أبقت عيون المها .
- أسبلت مدامعنا كالمزن .
- أهبت بصبري أن يعود فعزني .
- ناديت حلمي أن يثوب فلم يغن
- ردني إلى الحزم رأي .
- من شاغب الأيام لأن قريره .
- أسلمه طول المراس إلى الوهن .
- المرء في دنياه كسالكٍ مناهج .
- حمل رزايا الدهر أحلى من المنّ .
- يرى بصري من لا أود لقاءه .
- تسمع أذني ما تعاف من اللحن .
- تراه العين كالنار في دغن .

حشد هائل من التشبيهاً والاستعارات والكنائيات التي تضيف على المعنى

جمالاً وتمتع القاريء بما فيها من روعة التخيل والصياغة .

زد على ذلك تلك الأساليب وما فيها من تنوع يثرى الفكرة ويمتد القاريء .

- كالاستفهام في قوله :

و أي حسام لم تصبه كلاله ؟

وفي قوله :

وكيف مقامي بين أرض أرى بها

من الظلم ما أخنى على الدار والسكن؟

- والذناء في قوله :

فيا قلب صبراً إن جزعت فربما

جرت سُنْحاً طير الحوادث باليمن

والقصر في قوله :

وما المرء في دنياه إلا كسالكٍ

مناهج لا تخلو من السهل والحزن

ثم انظر إلى أساليب الشرط جوابها ، وترتب أحدهما على الآخر.

مثلاً :

- من شاغب الأيام لان قريره .

وقوله :

فإن تكن الدنيا تولت بخيرها

فأهون بدنيا لا تدوم على فنّ

وقوله :

إذا عرف المرء القلوب وما انطوت

عليه من البغضاء عاش على ضغن

وقوله :

ولما بلوتهم تمنيت أن أبقى وحيداً بلا خدن .
ثم انظر إلى الأنزياح اللغوي المتمثل في التقديم والتأخير في قوله :

- ردني إلى الحزم رأي .
- جرت سنحا طير الحوادث باليمن .
- تحملت خوف المن كل رزيئة .

إن المتأمل هذين النصين : نص العقاد ونص البارودي يري بوضوح ما بينهما من فرق في المنهج الذي سلكه كل منهما فعلى حين سلك العقاد سبيل بلاغة الإقناع متكئاً على الاستدلال ومركزاً على إقناع القارئ ، نرى البارودي قد سلك طريق إمتاع القارئ بلغة المجاز والانزياح اللغوي ، وتنوع الأساليب ، وهذا ما يجعله يتأمل ويؤول ، وتلك غاية الإمتاع .

و إليك مجموعة من النصوص يمكنك أن تلاحظ ما فيها من بلاغة الإقناع أو بلاغة الإمتاع :

يقول العقاد في قصيدة " غزل فلسفي " (١) :

فيك من شمس الضحى العين التي ترسل الملح مضيئاً في الظلام

فيك من بدر الدجى أحلامه حين يسرى نائماً بين الأنام

فيك من كل ربيع طلعة تثبت النضرة عاماً بعد عام

والشتاء الجهم لا يعدوك من عهده العاصف برق وغمام

١- ديوان أشجان الليل . عباس محمود العقاد ، ص ٤٣٢ ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان .

ما تغنى الطير إلا بعض ما أنت راوية ولاناح الحمام
وإذا الجدول ناغى نفسه فهي أصدائك من غير كلام

وصنوف الوحش هل ناظرتها من نفار بينكم أو من وئام؟
لا انفتال الحوت تتساه ولا سطوة النسر ولا خوف النعام

فيك من نار الحياتين الهوى هل حياة الحيِّ إلا من ضرام؟
والذى أرهبه وأسفا هجرك المدعو بالموت الزؤام

فيك من دنياك نقص رائق ومن الأخرى تباشير التمام
ومن الأملاك طيب ورضى ومن الشيطان غيٌّ وأثام

هذه الروعة هل تجمعها في مدى يوم لحوم وعظام؟
لا وربى بل دهور غيرت قبلما تتقنها الأيدي الكرام

فيك من هندسة علوية ما استدار الخط فيه واستقام
ومن الفن مثال باذخ هو للمثال والشادي إمام

ويقول عبد الرحمة شكري في قصيدته " مناجاة الأمل " (١) :

ألا عد و أخلف أنت بالوعد مانح
سلام على الدنيا ورضوان راحم
أيا بهجة العمران لولاك لم يكن
أيا بلسم الأحزان لولاك لم يعيش
معين على البلوى معين على الضنى
ويا حادي الركبان في العيش مثلما
ويا رحمة الله التي عمت السورى
على صاحب الكوخ المهدم مشرق
رست بك في لج الحياة نفوسنا
ثبات وصبر واعتزام وهمة
ولولا مساع أنت عاقد أمرها
تكاد تنير الليل إمتا توقدت
وإن غني الناس من أنت ذخره
منحت حياةً مرة بعد مرة
وتخلق للأرواح دنيا سنوية
مباديك شتى كالأزهار جمّة

فمطلبك مغفور وخيرك راجح
إذا ضاء نجم منك في الأفق لائح
فلا شيد الباني ولا كد كادح
على عنت الدنيا لهيف ونائح
إذا لم يكن فيه معين وناصح
حدا الركب في الصحراء حاد وصاح
ولم يخل منها جارم النفس جامح
ببشرى ورب القصر راج وطامح
فلم تتقاذفها الهموم السوارح
فضائل نفس كلها أنت مانح
لآثر عقر الدار غاد ورائح
أماني تذكو حين تخبو المصباح
و أي غنى يغني وضوءك نازح
وتبخل بالعيش النفوس الشحائح
وفي أفق منها النجوم اللوائح
ففي كل حال موطن منك صالح

١- ديوان عبد الرحمن شكري ، تحقيق نقولا يوسف ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان .

ويقول البارودي في قصيدة له وهو في سرنديب يتشوق إلى الوطن ويذكر أصدقاءه^(١) :

لا يطمس الجهل ما أتقت من شرف فكيف يحجب نور الجونة الدخن؟^(٢)
 فليشغب الدهر أو تسكن نوافره فلست منه على ما فات أحتزن
 فلا يسر عداتي ما بليت به فسوف نفنى ويبقى ذكري الحسن
 فإن أكن سرت عن أهلي وعن وطني فالناس أهلي وكل الأرض لي وطن
 لكنني بين قوم لآخلاق لهم إن عاقدوا غدروا أو عاشروا رهنوا^(٣)
 يخفون من حسد ما في نفوسهم ويظهرون خداعاً غير ما بطنوا
 يا للحماة أما في الناس من رجل واري الضمير له عقل به يزن
 أكل خل أراه لا وفاء له وكل قلب على الأيام مضطغن
 تغير الناس عما كنت أعهده فالיום لا أدب يغني ولا فطن
 فالخير منقبض والشر منبسط والجهل منتشر والعلم مندفن
 لم ألق منهم سليماً في مودته كأن كل امرئ في قلبه دخن^(٤)
 طواهم الغل طيَّ القيد وانتشرت بالغدر بينهم الأحقاد والدمن^(٥)
 فلا صديق يراعي غيب صاحبه ولا رفيق على الأسرار يؤتمن
 بلوتهم فسئمت العيش وانصرفت نفسي عن الناس حتى ليس لي شجن
 فإن يكن فاتني ما كنت أملكه فالبعد عنهم لما أتلفته ثمن
 كفي بحرب النوى سلماً نجوت به ورب مخشية في طيها أمن

١- محمود سامي البارودي شاعر النهضة ، د . على الجندي ط ٢ مكتبة الأنجلو المصرية .
 ٢- الجونة : الشمس عند مغيبها لأنها تسود عندما تغيب .
 ٣- عاشر : عامل بالشدة .
 رهن رهوناً : صار هزياً .
 ٤- دخن : فساد .
 ٥- الدمن : الحقد القديم .

يقول المتنبي " في رثاء فالك بمصر " (١) :

الحزن يقلق والتجمل يردع
يتنازعان دموع عين مسهد
النوم بعد أبي شجاع نافر
إني لأجبن عن فراق أحبتي
ويزيدني غضب الأعادي قسوة
تصفو الحياة لجاهل أو غافل
ولمن يغالط في الحقائق نفسه

أين الذي الهرمان من بنيانه
تتخلف الآثار عن أصحابها
لم يُرض قلب أبي شجاع مبلغ
كنا نظن دياره مملوءة
و إذا المكارم والصوارم والقنا
المجد أخسر والمكارم صفقة

يا من يبذل كل يوم حلة
مازلت تخلعها على من شاءها
مازلت تدفع كل أمر فادح
حتى أتى الأمر الذي لا يدفع

١- شرح ديوان المتنبي، الشيخ ناصف اليازجي ج ٢، دار نظير عبود، بيروت ١٩٩٥ م .
٢- ظُلع : أي تغمز في مشيها وهو شبيه بالأعرج .
٣- بلقع : خالية .
٤- بنات أعوج : أي الخيل الأعوجية .

فظالت تنظر لا رماحك شرع
 من للمحافل والجحافل والسرى
 قبحاً لوجهك يا زمان فإنه
 أيموت مثل أبي شجاع فاتك
 ولّى وكل مخالف ومنادم
 من كان فيه لكل قوم ملجأ
 إن حلّ في فرس ففيها ربها
 أو حلّ في روم ففيها قيصر
 قد كان أسرع فارس في طعنة
 لا قلبت أيدي الفوارس بعده
 فيما غزاك ولا سيوفك قطع^(١)
 فقدت بفقدك نيراً لا يطلع
 وجه له من كل قبح برقع
 ويعيش حاسده الخصي الأوكع؟^(٢)
 بعد اللزوم مُشيع ومودع^(٣)
 ولسيفه في كل قوم مرتع
 كسرى تذلل له الرقاب وتخضع
 أو حلّ في عُرب ففيها تبّع
 فرساً ولكن المنية أسرع
 رُمحاً ولا حملت جواداً أربع^(٤)

١- غزاك : نزل بيك .
 ٢- الأوكع : الذي أقبلت إبهام رجله على السبابة حتى يرى أصلها خارجاً . ويقال عن الأوكع " اللنيم .
 ٣- المخالم : الصديق .
 ٤- أربع : قوائم .

ويقول نزار قباني في قصيدته : اعتذار لأبي تمام :^(١)

(١)

أحبائي:

إذا جئنا لنحضر حفلة للزار

منها يضجر الضجر

إذا كانت طبول الشعر يا سادة

تفرقنا وتجمعنا

وتعطينا حبوب النوم في فمنا

وتسطننا . . وتكسرنا

كما الأوراق في تشرين تنكسر

فإني سوف أعتذر .

(٢)

أحبائي . .

إذا كنا سنرقص دون سيقان . . كعادتنا

ونخطب دون أسنان . . كعادتنا . . .

ونؤمن دون إيمان . . كعادتنا . . .

ونشلق كل من جاؤوا إلى القاعة

على حبل طويل من بلاغتنا

سأجمع كل أوراقني وأعتذر

١- الأعمال الكاملة ، نزار قباني ، دار العودة بيروت ، لبنان .

(٣)

إذا كنا سنبقى أيها السادة
ليوم الدين مختلفين حول كتابة الهمزة . .
وحول قصيدة نسبت إلى عمرو بن كلثوم . .
إذا كنا سنقرأ مرة أخرى
قصائدنا التي كنا قرأناها.
ونمضع مرة أخرى
حروف النصب والجر . . التي كنا مضغناها.
إذا كنا سنكذب مرة أخرى .
ونخدع مرة أخرى الجماهير التي كنا خدعناها.
ونرعد مرة أخرى ، ولا مطر . .
سأجمع كل أوراقى .
و أعتذر .

(٤)

إذا كنا تلاقينا
لكي نتبادل الأنخاب أو نسكر . .
ونستلقي على تخت من الريحان والعنبر
إذا كنا نظن الشعر راقصة . . مع الأفراح تستأجر .
وفي الميلاد والتأبين تستأجر
ونتلوه كما نتلو كلام الزير أو عنتر
إذا كانت هموم الشعر يا سادة .

- هي الترفيه عن معشوقة القيصر .
ورشوة كل من في القصر من حرس . . ومن عسكر . . .
إذا كنا سنسرق خطبة الحجاج : والحجاج . . والمنبر . .
ونذبح بعضنا بعضاً لنعرف من بنا أشعر . .
فأكثر شاعر فينا هو الخنجر . .

(٥)

- أبا تمام . . أين تكون ؟ . . أين حديثك العطر ؟
و أين يد مغامرة تسافر في مجاهيل ، وتبتكر . .
أبا تمام . .

أرملة قصائدنا . . و أرملة كتابتنا . .
و أرملة هي الألفاظ والصور . .

فلا ماء يسيل على دفاترنا . .

ولا ريح تهب على مراكبنا

ولا شمس ولا قمر

أبا تمام ، دار الشعر دورته

وثار اللفظ . . والقاموس . .

ثار البدو والحضر . .

ومل البحر زرقته . .

ومل جذوعه الشجر .

ونحن هنا . .

كأهل الكهف . . لا علم ولا خبر

فلا ثوارنا ثاروا
ولا شعراؤنا شعروا
أبا تمام : لا تقرأ قصائدنا
فكل قصورنا ورق . .
وكل دموعنا حجر . .
أبا تمام : إن الشعر في أعماقه سفر
وإحار إلى الآتي . . وكشف ليس ينتظر
ولكننا . . جعلنا منه شيئا يشبه الزفة
و إيقاعاً نحاسيا ، يدق كأنه القدر . .

(٧)

أمير الحرف . . سامحنا
فقد خنا جميعاً مهنة الحرف
و أرقناه بالتشطير ، والتربيع ، والتخميس ، والوصف .
أبا تمام . . إن النار تأكلنا
ومازلنا نجادل بعضنا بعضا . .
عن المصروف . . والممنوع من صرف . .
وجيش الغاصب المحتل ممنوع من الصرف !!
ومازلنا نطقق عظم أرجلنا
ونقعد في بيوت الله ننتظر . .
فلا أحداً بسيف سواه ينتصر .

(٨)

أبا تمام : إن الناس بالكلمات قد جأروا

وبالشعراء قد جأروا

فقل لي أيها الشاعر

لماذا الشعر حين يشيخ

لا يستل سكيناً . . وينتحر ؟ ؟

ويقول شوقي علي لسان قيس في مسرحية (مجنون ليلى)^(١)

جبل التوباد حياك الحيا
فيك ناغينا الهوى في مهده
وحدونا الشمس في مغربها
وعلى سفحك عشنا زما
هذه الربوة كانت ملعبا
كم بنينا من حصاها أربعا
وخططنا في نقا الرمل فلم
لم تزل ليلى بعيني طفلة
مالأحجارك صمًا كلما
كلما جئتك راجعت الصبا
قد يهون العمر إلا ساعة
وسقى الله صابنا ورعى
ورضعناه فكننت المرضعا
وبكرنا فسبقنا المطلعا
ورعينا غنم الأهل معا
لشبابينا وكانت مرتعا
وانثنينا فمحونا الأربعا
تحفظ الريح ولا الرمل وعى
لم تزد عن أمس إلا إصبعاً
هاج بي الشوق أبت أن تسمعا
فأبت أيامه أن ترجعا
وتهون الأرض إلا موضعا

١- الأعمال الكاملة . أحمد شوقي . دار العودة . بيروت . لبنان .



obeikandi.com

وبعد . .

فلسنا في مجال مفاضلة بين بلاغة الإقناع وبلاغة الإقناع وما كان لنا أن نفاضل لأن البلاغة لا تتجزأ ، الغاية واحدة تتمثل في تجلية معالم النص وإبراز فكرته ، لكن الطريق إلى تحقيق ذلك يختلف :

ففي بلاغة الإقناع يستند الشاعر إلى عنصر الفكرة ويلح عليه ، ويبرزه من خلال توضيح الجزئيات والإحاطة بجوانب الموضوع وما يمتلكه الشاعر من أدلة وحجج وبراهين يصل من خلالها إلى إقناع القارئ وإفهامه . . فالأمور العقلانية هنا بارزة ملموسة تحتل المرتبة الأولى .

وفي بلاغة الإقناع يستند الشاعر إلى جمال الصياغة وذقة الأسلوب وما يقتضيه من محسنات تستولي على نفس القارئ ، وتخلب عقله ، وتجعله يطلق في عالم من المتعة والدهشة والانسجام .

ولا يفهم من ذلك أن بلاغة الإقناع لا تهتم بالفكرة ، أو أن النفس الممتع لا يعنى بالفكرة وإبراز الموضوع . ليس الأمر كذلك ، لأن الشاعر يعنيه في المقام الأول وضوح الفكرة .

والشاعر حين يكتب النص يترك للقارئ الحكم عليه ، ولا يحجر على نوقه ، ولا يقول له هذا نص للإمتاع أو هذا نص للإقناع ، لكن القارئ هو الذي يستشعر الإمتاع ، أو يصل إلى درجة الإقناع .

وليس بخاف علينا أن ثقافة الشاعر وموهبته هي التي تحدد الطريق الذي يسلكه للوصول إلى هدفه من وراء النص ، فشاعر مثل العقاد وما يمتلك من قدرة

على الإقناع بالحجة والدليل والبرهان يهتم بالمقام الأول في قصائده بالفكرة ، ويلح عليها ويتناولها من كل جوانبها ، حتى يبهرك بإقناعه و أدلته وشاعر مثل شوقي وما يملك من موهبة ، ومقدرة على الصياغة الجميلة ورسم الصورة ، يبهرك بحلاوة الأسلوب وجمال الصورة حتى يصل بك إلى التمتع بفكرة النص ، والموضوع الذي يتناوله .